سهرة صلاة
مع كلمات يسوع السبع على الصليب

إعداد الأخت نعم كمورة
رهبات بنات مريم المحبول بها بلا دنس أصلي الكلدانيات

مقدمة

يقول البابا بندكتس السادس عشر: إنَّ كلمات يسوع على الصَّليب خلال لحظات حياته الأرضية الأخيرة تحمل لنا تعليمات صارمة توجِّه صلاتنا، ولكنَّها تفتح في المقابل الطريق أمام الثقة المطمئنَّة والرَّجاء الثابت. ويسوع الَّذي يدعو الآب إلى المغفرة للَّذين صلبوه يدعونا إلى القيام باللَّفتة الصَّعبة الَّتي تتجلَّى في الصَّلاة من أجل من يخطئون إلينا أيضاً، والَّذين جرحونا، كما يدعونا لنغفر دائماً للآخرين سامحين لنور الله بأن يجد طريقه إلى قلوب هؤلاء وينيرها. كذلك يدعونا إلى أن نعيش في صلواتنا لفتة الرَّحمة والحبِّ نفسها الَّتي يظهرها الله لنا: "واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا كما نحن نغفر لمن خطئ إلينا"، كما نردِّد كلَّ يوم في صلاة "الأبانا."

وإنَّ يسوع في لحظة إشرافه على الموت، وضع ذاته بكليَّتها بين يدي الله الآب، وهو بذلك يزوِّدنا باليقين بأن، مهما اشتدت المحن وطالت مدَّتها، ومهما صعبت مشاكلنا، فإنَّنا لن نقع أبداً إلَّا بين يدي الله، هاتين اليدين اللَّتين خلقتانا واللَّتين تدعماننا وترافقاننا على درب الحياة لأنَّهما تسترشدان بحبٍّ صادق ولا محدود.

مع هذه الكلمات السَّبع الَّتي نطق بها المسيح من على الصَّليب، نقوم برحلة صلاة وتأمُّل، ونطلب نعمة من الرَّبِّ لنبقى متَّحدين مع يسوع المتألِّم ومتضامنين مع قلوب تصرخ ألماً وأنيناً وظلماً مصلِّين فنعيش رجاءً وطيداً وايماناً ثابتاً وسلاماً يشعُّ من قوَّة وعظمة حبِّ المسيح لنا ونتغنى بمراحم الرَّبِّ الأزلية الثابتة إلى الأبد.

تأمُّلات هذا الكراس مترجمة بتصرُّف من تأمُّلات الأب الراهب أنسلم كرون الَّذي يريد أن يفسِّر فيها جمل يسوع السَّبع كمحاولة لتغيير سبع مخاوف نعيشها في حياتنا، فيسوع يطلق كلماته من على الصَّليب ليحوِّل قلقنا ومخاوفنا ويغيِّرها إلى مواقف ثقة. يسوع يوجِّه كلماتهِ لنجد في هذهِ الكلمات الشجاعة لمواجهة ومقاومة مخاوفنا، وهذا سيحصل في الوقت الَّذي فيه نتفحَّص مخاوفنا ونتحاور معها...

ممكن أن نصلِّي على محطات متوقفين وقفة صمت طويلة بين محطة وأخرى، حيث نقضي اللَّيل كلَّه مع يسوع متأمِّلين بالحبِّ اللا محدود الَّذي تجلَّى بالتمام على الصَّليب.

صلاة افتتاحية

يا يسوع فادينا الحبيب، صعدتَ الجلجلة بدون تردُّد، لتفيَ بحبِّكَ
وسمحْتَ بأن تُصلب بدون أن تفتح فاك.
يا ابن مريم المتواضع، أخذتَ على عاتقكَ ظلماتنا، فأظهرتَ لنا نورًا كثيرًا كفيلاً بأن يُليِّن قلوبنا.
ففي آلامكَ، خلاصنا، وفي دموعكَ، رسمُ "ساعة" الكشف عن حبِّ اللّه المجاني.
سامحتنا سبعَ مرَّات وأنت تتلفَّظ أنفاسكَ البشريَّة الأخيرة بين البشر
فخذْنا جميعًا الى قلب الآب لكي تدُلَّنا من خلال كلماتكَ الأخيرة
على طريق الخلاص لكلٍّ من آلامنا
أنتَ، الكلمة المتجسِّدة، هلكتَ على الصَّليب
ولم يفهمكَ أحدٌ سوى هذه الأمِّ الَّتي كانت "تقف" بأمانةٍ عند أقدامِ صليبكَ.
ظمؤكَ منبعُ رجاءٍ لا ينضب ويدٌّ ممدودة للخاطئ التائب
حتَّى الَّذي، وبفضلك اليوم، يا يسوع العذب، يدخل الملكوت.
هبْنا جميعًا، يا يسوع المصلوب، رحمتك اللامتناهية
فتفِحَّ كطيب بيت عنيا على العالم وتدوِّي صرخة حياةٍ للبشريَّة
وإذ نسلِّم أخيرًا أنفسنا بين يدَي أبيكَ افتح لنا باب الحياة الَّتي لا تنطفئ! آمين.

الكلمة الأولى: "يا أبتاه، اغفر لهم لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون"

ترتيلة: اليوم علق على خشبة وإيقاد الشمعة الأولى

اليوم علق على خشبة الذي علق الأرض على المياة/ إكليل من شوك وضع على هامة ملك الملائكة برفيراً كاذبًا تسربل/ الذي وشح السماء بالغيوم/ قبل لطمة الذي أعتق أدم في الأردن/ ختن البيعة سمر بالمسامير/ وإبن العذراء طعن بحربة...

نسجد لألامك أيها المسيح/ فأرنا قيامتك المجيدة

صلاة: أيُّها الإله الغفور يا مَن أتيت تشفي جراح برصنا بلمسةٍ من حبِّك. إشفِ جراح خطيئتنا بفرح حضورك، ثبِّت رجاءنا بمعرفة قوَّتك. أرسل نعمتك فتخترق حدود عالمنا حيث الضعف يتآكلنا. هبنا النعمة لنشرِّع لك أبواب قلوبنا المظلمة. دعنا نؤمن بكلمتك الحيَّة والفاعلة الَّتي لا يتغلَّب عليها شيء. لك المجد إلى الأبد. آمين.

مزمور 32

طوبى لمن معصيته غفرت وخطيئته سترت.

طوبى لمن لا يحسب عليه الرَّبُّ إثمًا ولا في روحه خداع.

حين سكت بليت عظامي وأنا أزأر طوال نهاري.

لأن يدك ثقلت عليَّ نهارًا وليلًا تحوَّل قلبي إلى هشيم في قيظ الصَّيف.

أبحتك خطيئتي وما كتمت إثمي

قلت: "أعترف للرَّبِّ بمعاصي" وأنت رفعت وزر خطيئتي.

لذلك يصلِّي إليك كلُّ صفِّي في أوان الضِّيق

حتَّى وإن طغت المياه الغزيرة لما استطاعت إليه سبيلًا
أنت ستر لي، من الضِّيق تقيني وبترانيم النجاة تحيطني
ما أكثر أوجاع الشِّرير أمَّا المتوكِّل على الرَّبِّ فالرَّحمة تحوطه
افرحوا بالرَّبِّ وابتهجوا أيُّها الأبرار وهلِّلوا يا مستقيمي القلوب أجمعين. آمين

صمت وموسيقى

قراءة من سفر الأحبار/ 19

لا تَجوروا في الحُكْم، ولا تُحابِ وَجهَ الفقير ولا تُكرِمْ وَجهَ العَظيم، بَل بِالعَدْلِ تَحكُمُ لِقَريبِكَ. ولا تَسعَ بِالنَّميمةِ بَينَ شَعبِكَ، ولا تُطالِبْ بِدَمِ قَريبِكَ: أَنا الرَّبُّ. لا تُبغِضْ أَخاكَ في قَلبِكَ، بل عاتِبْ قَريبَكَ عِتاباً، فلا تَحمِل خَطيئَةً بِسَبَبِه. لا تَنْتَقِمْ ولا تَحقِدْ على أَبْناءِ شَعبِكَ، وأَحبِبْ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفسِكَ: أَنا الرَّبُّ.

قراءة من إنجيل لوقا 23/ 33-34

"ولما وصلوا إلى المكان المعروف بالجمجمة، صلبوه فيه والمجرمين، أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال. فقال يسوع: "يا أبت اغفر لهم، لأنَّهم لا يعلمون ما يفعلون". ثم اقتسموا ثيابه مقترعين عليها".

تأمُّل: قارئ أول

في الكلمة الأولى الَّتي أُطلِقَت من على الصَّليب، دعا يسوع أباهُ طالباً منه الغفران لصالبيه، ابن الله لا يموت وهو يدين، لكن يعذر ويغفر لصالبيه. وهنا تظهر مصداقية حياة يسوع مع كلِّ ما علَّمهُ: "أَحِبُّوا أَعداءَكم وصَلُّوا مِن أَجلِ مُضطَهِديكُم..." (متى 55/5).

مع كلمة الغفران هذه، أرادَ يسوع أن يشفيَنا من مشاعر الذنب الَّتي تجتاح حياتنا وتوقفها. يشفينا ويدعونا للخروج من قوقعة الحكم على الذات، والدخول في منطق الرَّجاء والثقة متأمِّلين المسيح المعلَّق على الصَّليب، والَّذي فيه تجلَّى حبُّ الله بصورة مطلقة. هذا الصَّليب الَّذي عليه تألَّم يسوع حُبًّا بنا وأثمر حُبُّهُ غفراناً لنا.

ليس الصَّليب سبب الغفران، فإلهنا يغفر لنا لأنَّهُ إلهٌ رحوم، الصَّليب هو واسطة من خلاله أيضاً تجسَّد وتجلَّى حبُّ يسوع وحبُّ الآب الَّذي يغفر. الصَّليب يساعدنا لنؤمن بغفران الله. إذا نظرنا إلى المسيح، كيف يغفر لصالبيهِ من على الصَّليب، فحينها سنحصل على الثقة بأنَّهُ سيغفر لنا كلَّ شيء. وسنثق أيضاً بأنَّه ليس ثمَّة شيء في داخلنا، لا يمكن أن يكون مغفوراً. رأى لوقا أنَّ الصَّليب، موضعٌ

يظهر فيه حبُّ الله على نحو مُطلَق. النظرة الموجَّهة إلى المسيح، والَّتي فيها نتأمَّل بصلاة يسوع على الصَّليب، تجعلنا نثق بأنَّهُ ليس ثمَّة شيء بإمكانهِ أن يفصلنا عن محبَّة المسيحِ.

وقفة مع ترتيلة: يا يسوع إبن الله الحي ارحمنا نحن الخطأة وخلصنا/ 2

صمت مع تكملة التأمل مع قارئ ثانٍ

إذا نظرنا بثقة إلى يسوع المصلوب وهو يغفر لصالبيهِ، حينئذٍ سيضمحل خوفنا ونتخلَّص من مشاعر الذنب المرضية، وسنكون على يقين الإيمان بأنَّنا مقبولون لدى الله وبدون شروط. فالشعور بالذنب يفصلنا عن الآخرين. الذنب يُشعِرنا بأنَّنا مُبعدون عن الجماعة، وعن الناس، وبأنَّنا لسنا قادرين وحدنا على أن نتخلَّص من شعور التغرُّب الَّذي تسبَّبَ بهِ شعورنا بالذنب. لذا، من الضروري أن نوجِّهَ أنظارنا إلى الصَّليب الَّذي فيهِ انحنى يسوع نحونا، ووجَّه إلينا كلمة الغفران هذهِ. فمن الضروري إذاً الإصغاء والسماع بانتباه القلب، فالكلمة يجب أن تخترق قلبي كيما أستطيع أن أؤمن بأنَّني محبوب بدون شرط.

الصَّليب هو حدث تاريخي وبالوقت نفسه أصبح رمزاً للغفران، رمزاً يفتح لنا أبعاداً جديدة للواقع، هذهِ الأبعاد كانت مستبعدة. إذا تأمَّلنا صورة الصَّليب الَّذي عليهِ يسوع غفر لصالبيهِ، فستنمو فينا شجاعة قبول ذواتنا مثلما نحنُ، على الرَّغم من أنَّنا نشعر بأنَّنا غير مقبولين. صورة المسيح الَّتي تبتهل وتطلب الغفران من الله لأجل الخطأة المجرمين، هي مطبوعة فينا، إذ تبدِّل صورة الإنسان المملوءة من مشاعر الذنب الَّتي نحملها في داخلنا.

على الصَّليب تتجسَّد روعة ورهبة كلمات يسوع، إذ على الصَّليب يُشرق أيضاً الوجه الحقيقي لله الغني بالرَّحمة. صلاة يسوع هذه هي صلاة تنشأ من القلب، "قلب وديع ومتواضع"، فبهذه الصَّلاة يمكننا تخطي سلسلة العنف، عن طريق الغفران الَّذي يبعث ويعطي الحياة للآخرين. الكلمة الأولى الَّتي لفظها المسيح على الصَّليب، تجعلنا أيضاً مؤهَّلين لنغفر لأنفسنا ونغفر لبعضنا البعض.

ترتيلة: يا يسوع إبن الله الحي ارحمنا نحن الخطأة وخلصنا/ 2

صمت وموسيقى

صلاة جماعية: يا ربَّنا يسوع أيُّها المرفوع على الصَّليب، ما أكثرَ خطايانا أمامكَ، وما أعظمَ محبَّتكَ الَّتي لا توصف، والَّتي لا حدَّ لها وما أروعَ غُفرانك الَّذي لا يُمَاثَلُ، أيُّها المحبُّ البشر لقد تمَّمت بصليبك مصالحة الله مع البشر برحمة إلهية ومحبَّة لا متناهية، تنحدر علينا بالصَّليب من أعلى إلى أسفل، أعطنا أن نفتح قلوبنا لهذهِ المحبَّة والرَّحمة، وارفعنا إليك. ربَّنا اغفر لنا لأنَّك صانع الحياة وغالب الموتِ بموتِك، فيا يسوع ملك الجميع أنقذ نفسنا من الشَّرِّ وابنِ مجدَّداً هيكل حضورك الجديد فينا. آمين

صمت وموسيقى

الكلمة الثانية: "الحق أقول لك: اليوم تكون معي في الفردوس"

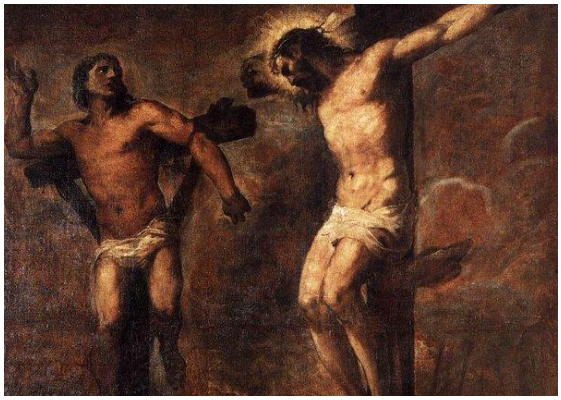

ترتيلة: أمامك أيها المصلوب وإيقاد الشمعة الثانية

امامك ايها المصلوب اذيب العمر قربانا بمجدك فامنح المغلوب مدى الايام تحنانا

اذيب العمر قربانا اذيب الروح ايمانا بمجدك فامنح المغلوب مدى الايام تحنانا

الهي عفوك انصرني على نفسي ونورني وفي ملكوتك اذكرني اذا ما موعدي حانا الهي فامنح المغلوب مدى الايام تحنانا.

صلاة: نعترف لك، أيُّها الرَّبُّ يسوع المصلوب، ونصلِّي أمامك بإرث الخطيئة المتبقّي لنا والَّذي لم نعد نملك سواه وهو لم يستطع أن يملأ فراغ نفوسنا. نقيم عهدنا معك ونعدك دومًا بأننا سوف نتوب إليك ونترك طريق المعصية، لكنَّنا غالبًا ما نقع في حالة التردُّد فلا نفي بوعدنا لك. نذهب إليك كيلا نعود نخطئ، ثمَّ نعود إلى حيث كنَّا وتجرح الخطيئة فضائلنا. دعنا نؤمن بأنَّ غفرانك يخلقنا دومًا من جديد وينتشلنا من ظلمة الخطيئة، واجعلنا ندرك أنَّنا ببُعدِنا عنك نخسر كلَّ شيء وعندما نعود إليك نستعيد كلَّ شيء، لأنَّك أنت وحدك مصدرنا وغايتنا. لك المجد إلى الأبد، آمين.

مزمور 103

باركي الرَّبَّ يا نفسي ويا جميع ما في داخلي اسمه القدوس

باركي الرَّبَّ يا نفسي ولا تنسي جميع إحساناته.

هو الَّذي يغفر جميع آثامك ويشفي جميع أمراضك

يفتدي من الهوة حياتك ويكلِّلك بالرحمة والرأفة.

كما يرأف الأب ببنيه يرأف الرَّبُّ بمن يتقونه

لأنَّه عالم بجبلتنا وذاكر أنَّنا تراب.

الإنسان كالعشب أيامه وكزهر الحقل يزهر

هبَّت عليه ريح فلم يكن ولم يعد يعرفه موضعه.

ورحمة الرَّبِّ منذ الأزل وللأبد على الَّذين يتقونه وبرُّه لبني البنين

الحافظين عهده الذاكرين أوامره ليعملوا بها.

الرَّبُّ أقرَّ عرشه في السماء وملكوته يسود الجميع. آمين

صمت وموسيقى

قراءة من سفر اشعيا الفصل الأول

فاغتَسِلوا وتَطَهَّروا وأَزيلوا شَرَّ أَعْمالِكم مِن أَمامِ عَينَيَّ وكُفُّوا عنِ الإِساءَة تَعَلَّموا الإِحسانَ والتَمِسوا الحَقَّ قَوِّموا الظَّالِمَ وأَنصِفوا اليَتيم وحاموا عنِ الأَرمَلَة. تَعالَوا نَتَناقَش، يَقولُ الرَّبُّ لَو كانَت خَطاياكم كالقِرمِزِ تَبيَضُّ كالثَّلْج ولو كانَت حَمْراءَ كالأُرجُوان تَصيرُ كالصُّوف. إِن شِئتُم أَن تَسمَعوا فإِنَّكم تأكُلونَ طَيِّباتِ الأَرض.

قراءة من إنجيل لوقا 23/ 39-43

وأخذ أحد المجرمين المعلَّقين على الصَّليب يشتمه فيقول: "ألست المسيح؟ فخلِّص نفسك وخلِّصنا!" فانتهره الآخر قال: "أوما تخاف الله وأنت تعاني العقاب نفسه! أمَّا نحن فعقابنا عدل، لأنَّنا نلقى ما تستوجبه أعمالنا. أمَّا هو فلم يعمل سوءًا. ثم قال: "اُذكرني يا يسوع إذا ما جئت في ملكوتك. فقال له: "الحقَّ أقول لك: ستكون اليوم معي في الفردوس".

تأمُّل: قارئ أول

الكلمة الثانية الَّتي لفظها يسوع على الصَّليب نجدها في إنجيل لوقا فهي كلمة مُشجِّعة مطمئِنة، تبعث الثقة والسلام في النفس: "الحقَّ أقول لك: اليوم تكون معي في الفردوس". كلمة تشهد لرغبة الآب الَّتي يعبَّر عنها في سفر حزقيال: ألعَلَّ هَوايَ في مَوتِ الشِّرِّير؟ يَقولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلَيسَ في أَن يَتوبَ عن طرقه فيَحْيا؟ (حزقيال 23/18).

كلمة يسوع هي كلمة خلاص تتحقَّق الآن منذ هذه اللَّحظة، تتحقَّق اليوم، إنَّها كلمة تمنح الحياة، حياة مليئة من المعنى، حياة حقة يسكنها حبُّ الله الرَّحوم.

يدعونا ربُّنا يسوع من خلال هذهِ الكلمة إلى أن نُبعِد عنَّا الخوف من الدينونة والإدانة. فكثيرون يربطون خوفهم من الموت مع خوفهم من الدينونة، ويخافون من كونهم غير صالحين في عيون الله، وأنَّهم لا يقومون بأعمال صالحة ترضي الله كفاية. هؤلاء الأشخاص يحسبون أنَّ أخطاءهم وخطاياهم لها وزن أثقل من الأعمال الصَّالحة؛ الخوف يعتريهم من عدم اجتياز اختبار دينونة الله. يُفكِّرون دائماً في أنَّ حكم الله لهم سيكون سلبيًّا. لقد اشتد هذا الخوف عند البعض لا سيَّما أثناء الطفولة، من خلال المواعظ الَّتي سمعوها عن جهنم، فخلقت كلمات هذهِ المواعظ رعباً وخوفاً من حكم الله. تخيَّلوا أنَّ جميع أعمالهم ستُكون في ميزان الله، وأنَّ كلَّ أعمالهم السَّيِّئة ستكون كفتها أثقل في ميزان حكم الله. زرع الموت، الخوف في نفوس هؤلاء الأشخاص، لأنَّهُ بالموت ينتظرون دينونتهم وإدانتهم. وهناك آخرون يدينون أنفسهم بقساوة على خطاياهم.

وقفة مع ردة ترتيلة: إرحم يا رب، إرحم شعبك، ولا تسخط علينا إلى الأبد.

صمت ثم تكملة التأمل مع قارئ ثانٍ

والآن فلنتأمَّل في المشهد: لصُّ اليسار يثور ضدَّ يسوع مثل رؤساء الكهنة والفريسيِّين. لكن لصُّ اليمين يوبِّخ لصَّ اليسار. يشعر بأنَّ يسوع رُفِعَ على الصَّليب بغير ذنب ولهذا يتوجَّه إليهِ ويقول لهُ: "أُذكُرْني يا يسوع إذا ما جئتَ في مَلَكوتِكَ" (لوقا 23/ 42). لصُّ اليمين، ليس لهُ أيُّ استحقاق يؤهِّلهُ للحصول على هذا الطلب، ويقول عن نفسهِ إنَّهُ صُلِبَ عدلاً لأنَّهُ مذنب. ولكن في اللَّحظة الأخيرة يدع المجال لطيبة يسوع أن تمسَّ قلبه، ويصلِّي ويطلب من يسوع أن يذكره. وتُستجاب هذهِ الصَّلاة الخجولة: "الحَقَّ أَقولُ لَكَ: سَتَكونُ اليَومَ مَعي في الفِردَوس" (لوقا 23/ 43).

وهنا وللمرَّة السابعة في إنجيل لوقا تظهر كلمة "اليوم" ولهذهِ الكلمة معنيان: فمن ناحية تعني: نفس اليوم مباشرةً بعد الموت، لصُّ اليمين سيذهب إلى الفردوس عند يسوع، في بستان السَّماء المضيء الرائع والَّذي سُمِّيَ دائماً بالفردوس. فإذاً ليس ثمَّة وقت طويل للانتظار. في الموت يحدث التحوُّل وحياة الملء. وهذهِ تشكِّل لنا صورة مشجِّعة لذاك الَّذي ينتظرنا في الموت.

وقفة مع ردة ترتيلة: إرحم يا رب، إرحم شعبك، ولا تسخط علينا إلى الأبد.

صمت ثم تكملة التأمل مع قارئ ثالث

المعنى الثاني لكلمة "اليوم"، تشير إلينا، كيف نحنُ الآن، بأيِّ وضع نحن الآن في هذهِ اللَّحظة. فإذا وثقنا واستسلمنا لكلمة يسوع، وإذا سمحنا لها بأن تخترق خوفنا هذا، فإنَّها ستولينا أن نحظى اليوم بخبرة الفردوس مع يسوع. كلمة يسوع، تُجسد قربه منا ومعنا ونختبر ونعيش في الفردوس –في السلام، في بستان الجمال، في بستان الحبِّ–.

في هذهِ اللَّحظة إذاً، ستنحلُّ عقدتي ويزول خوفي من أنَّهُ لستُ إنساناً صالحاً كفاية، ولم أرضِ الله كفاية من خلال ما طلبهُ منِّي في حياتي، ستزول مخاوفي أيضاً من أنني لستُ صالحاً أمام أعين المجتمع والأهل. اليوم سيخترق قلبي سلام كبير، فربُّنا يسوع ليس بحاجة إلى أن نستعرِض له أعمالنا. فأنا بحاجةٍ إلى أن أثقَ به مثل لصِّ اليمين، الَّذي على الرَّغم من كلِّ ما قام بهِ، توجَّه إلى يسوع وقبل منه هذا الوعد العجيب.

وحينما نتأمَّل في هذا الحدث، ونؤمن بكلمة يسوع، سنعيش خبرة وثقة وسلاماً، وستزول مخاوفنا من الدينونة وتتحوَّل إلى موقف ثقة بوعود يسوع وحبِّهِ لنا، تأمُّلنا في هذهِ الكلمة سيساعدنا لنكفَّ عن توبيخ ذواتنا ودينونتها. لأنَّ يسوع من على الصَّليب وبكلمات مملوءة من الحبِّ والرَّحمة يقول لنا: "سَتكونُ اليَومَ مَعي في الفِردَوس".

ردة ترتيلة: إرحم يا رب، إرحم شعبك، ولا تسخط علينا إلى الأبد.

صمت وموسيقى

صلاة جماعية: أيُّها المسيح كلمة الله الصامتة في موتك والناطقة في صمتي أنت الحياة في وحدتي، والمحبَّة في عزلتي، أشكرك يا ربِّي لأنَّك رفيق الدرب الَّذي يبدِّد ظلمة الخوف من الموت في داخلي، وتفتح عيوني على فجر جديد. إنَّني واثقٌ بأنَّك تقبلني اليوم كما في كلِّ حين، أنا التائب إليك المعترف أمامك بضُعفي الَّذي أوصلك إلى موت الصَّليب، ربِّي اغفر لي لأنَّني بعتُك مراراً وتكراراً أنت الَّذي لا ثمن لهُ وكم من المرَّات أوثقتكَ وقيَّدتُ نعمتك، وكم جلدتُكَ بقساوةِ قلبي وكلَّلتُك بأكاليل العار والحقارة وهزِئتُ بك وبما تُعلِّمني إيَّاهُ أنا الخاطئ الجاهل. فرُحماك أيُّها الرحيم ارحمني. آمين.

صمت وموسيقى

الكلمة الثالثة: "أيتها المرأة، هذا ابنك. ثم قال للتلميذ: "هذه أمك"

ترتيلة: قامت مريم بنت داؤد وإيقاد الشمعة الثالثة

قامت مريم بنت داوود إزاء العود تندب إبنها المصلوب بأيدي الجنود

رمح الحزن غائص في نفسها ومن ألمه غابت عن حسها

ثم فاقت الوالدة وصاحت آه يا ولدا

حبيبي حبيبي يا ولدا خاطبني كيف أراك عريان ولا ابكيك يا إبني

أوجاعك حرقت أكبادي آلامك خرقت فؤادي أحياة لوالدتك يا ولدا بعد موتك

يا أم يسوع بنت الأب الأكرم يا عروس الروح القدوس الأعظم

أشركينا بآلام فادينا زينينا بنعمة بارينا لنخدمك مديد الدوام على الأيام و الأيام

صلاة: أيَّتها البتولُ مريم، المثلَّثةُ الطوبى والكليَّةُ الحلاوة والممتلئة من المراحم، إنِّي أسلِّم ذاتي إلى رأفتِكِ مستودعاً نفسي وجسدي وأفكاري وأعمالي وحياتي وموتي، فعينيني يا سيِّدتي وقوِّيني ضدَّ وَثَباتِ الشياطين وتجارِبهم، واستمدِّي لي الحبَّ الحقيقيَّ الكامل الَّذي أُحِبُّ به من كلِّ قلبي ابنَكِ الحبيب يسوعَ المسيحِ سيّدي. وبَعدَ حبِّي إيَّاه، أحبُّكِ أنتِ يا سلطانتي فوق الأشياءِ كلِّها.

فاجعليني يا أمِّي بشفاعتِكِ الكليَّة الاقتدار، أن أثبتَ في هذه المحبَّة حتَّى الموت، الَّذي إذ يفصِلُني من هذه الحياة، تقودين أنتِ نفسي إلى الفردوس السماوي. آمين (القديس توما الأكويني).

مزمور 131

لم يستكبر قلبي ولا استعلت عيناي

ولم أسلك طريق المعالي ولا طريق العجائب ممَّا هو أعلى منِّي

بل أسكن نفسي وأسكتها. مثل مفطوم عند أمِّه مثل مفطوم هكذا نفسي علي.
ليكن إسرائيل راجيًا للرَّبِّ من الآن وللأبد. آمين

صمت وموسيقى

قراءة من سفر اشعيا/ 66

لِأَنَّه هكذا قالَ الرَّبُّ: هاءَنَذا أُميلُ إِلَيها السَّلامَ كالنَّهْر ومَجدَ الأُمَمِ كالوادي الطَّافِح فتَرضَعونَ وعلى الوِرْكِ تُحمَلون وعلى الرُّكبَتَينِ تُدَلَّلون. كإِنسانٍ تُعَزِّيه أُمُّه كذلك أَنا أُعَزِّيكم وفي أُورَشَليمَ تُعَزَّون وتَنظُرونَ فتُسَرُّ قُلوبُكم وتُزهِرُ عِظامُكم كالعُشْب وتُعرَفُ يَدُ الرَّبِّ أَنَّها مع عَبيده ويَغضَبُ على أَعْدائِه

قراءة من إنجيل يوحنا 19/ 25-27

"هناك عند صليب يسوع، وقفت أمُّه، وأخت أمِّه مريم امرأة قلوبا، ومريم المجدلية. فرأى يسوع أمَّه وإلى جانبها التلميذ الحبيب إليه. فقال لأمِّه: "أيَّتها المرأة، هذا ابنك. ثمَّ قال للتلميذ: "هذه أمُّك". ومنذ تلك الساعة استقبلها التلميذ في بيته.

تأمُّل مع قارئ أول

هذه الكلمات المملوءة بالحنان والحبِّ والموجَّهة إلى أمِّ يسوع والتلميذ الَّذي كان يُحبُّهُ. هي كلمات يوجِّهها إلينا أيضاً وفيها يدعونا إلى مجابهة خوفنا من الوحدة. لكن كيف بإمكان هذهِ الجملة البسيطة الَّتي قالها يسوع أن تشفيَنا من خوفنا هذا؟ لننظر إلى الحدث بانتباه أكثر!

يسوع يقول لأُمِّه مشيراً إلى التلميذ الَّذي كان يحبُّهُ محبَّة خاصَّة قائلاً لها: "هذا ابنكِ"، ويشير إلى يوحنا ويقول لهُ: "هذه أُمُّكَ". وهنا على الصليب تُمحى الفروق، وتتصالح الأضداد. ويتحد الإلهي والإنساني. هنا تحت الصليب دعوة للإنسان بأن يعيش الوحدة مع ذاته، دعوة كي يتغلب على الخوف من البقاء وحيداً. فإذا كنا في تناغم مع ذواتنا، لن نشعر بعدُ بالوحدة. الأشخاص الَّذين يشعرون بالوحدة يفقدون الرابط مع ذواتهم. هم بحاجة إلى الآخرين كيما يدركوا ذواتهم ويروها.

لنتأمل بحادثة عرس قانا الَّذي فيهِ تحضر مريم العذراء. هنا النقطة هي أنَّ الله في تجسُّد ابنهِ، يحتفل بالعرس معنا نحنُ البشر، محوِّلاً الماء الَّذي لا طعم لهُ إلى خمر. والخمر الَّتي في الأجاجين الستة رمز لملء الحبِّ الَّذي سُكِبَ علينا في المسيح.

وإذا تأملنا بحوار المسيح مع المرأة السامرية على البئر، سنجد إن الحوار يرتكز على موضوع الحبِّ. وقبل دخول يسوع إلى أورشليم، مريم تدهن قدمي يسوع بالطيب الثمين، وتعمل هذا بحبٍّ كبير.

وهنا عند الصَّليب، بقرب يسوع يوجد أربعُ نساء، يثبتن في حبِّهنَّ حتى الصَّليب. هناك يختبرن كيف أنَّ المسيح من على الصَّليب يسكب حبَّه من قلبهِ المثقوب على كلِّ إنسان.

الكلمة الَّتي يوجِّهها يسوع إلى مريم والتلميذ الَّذي كان يحبُّهُ هي كلمة حُبٍّ، هذ الكلمة التي تحتضن الأضداد في داخلنا. يسوع في إنجيل يوحنا، يفسِّر الصَّليب بأنَّهُ حركة ولفتة عناق واحتضان. "وأَنا إِذا رُفِعتُ مِنَ الأَرض جَذَبتُ إِلَيَّ النَّاسَ أَجمَعين". (يوحنا12/ 32).

يحتضننا على الرَّغم من تناقضاتنا، الَّتي عادة لا نستطيع أن نوحِّدها، لكن إذا تركنا ذواتنا بين ذراعي يسوع ليحتضننا، فإنَّنا سندخل في تناغم مع ذواتنا. وهكذا سيختفي الخوف من البقاء وحيدين. وبهذا سنشعر أنَّهُ في كوننا وحيدين، نحنُ بالوقت نفسه شيء واحد مع الكلِّ، ومع كلِّ ما يوحد، شيء واحد مع الكائنات البشرية وشيء واحد مع الله. وفي هذهِ الوحدة، سيختفي ويزول الخوف من البقاء وحيدين ونعيش خبرة الواحد مع الكلِّ.

وقفة مع ترتيلة: حاجتي يا إلهيَّ الحبيب أن أعبد وجهك العجيب
حاجتي يا إلهيَّ الحبيب أن أكون من أخوتي قريب

صمت ثم تكملة للتأمل مع قارئ ثانٍ

أشارَ ربُّنا يسوع إلى التلميذ وقال لأمِّهِ هذا هو ابنكِ، وأشارَ إلى مريم وقال للتلميذ هذهِ أمُّك. الأمُّ والابن هما تعبير عن العلاقة. هي دائماً أمٌّ للآخرين، كما أنَّ الابن هو دائماً في علاقة مع أمِّهِ وأبيهِ. على الصَّليب، من الواضح أنَّنا سنغدو إنسانيِّين حقًّا إذا كنَّا في علاقة مع آخرين في الوقت نفسه. في أسفلِ الصَّليب خُلِقَ الرَّابط بين مريم ويوحنا وأصبحَ علامة رجاء. تحت الصَّليب يُشفى النقص الَّذي فينا للعلاقة، بحيث إذا خلقنا رابطاً بين الأضداد الَّتي داخلنا، سنصبح أيضاً قادرين على أن نكون في علاقة تساعدنا أن نكون في وحدة مع ذواتنا ومع الآخرين. يكون التألُّم من الوحدة عادةً علامة لنقص العلاقات. فنحن لسنا دائماً في علاقة تربطنا بذواتنا ولا بالله ولا بأشخاص آخرين، ولهذا نشعر بأنَّنا منعزلون.

في الصَّليب خبرة البقاء وحيدين، لن تُعَدَّ بعد اليوم مؤلمة لأنَّهُ حتَّى إذا كنَّا وحدنا، نحنُ في علاقة، علاقة مع ذواتنا ومع الأشخاص الَّذين نحملهم في قلوبنا، مع الخليقة، مع الله خالق كلِّ كائن بشري. في الصَّليب نولَد من جديد أبناءً لله ونتبع خطى أمِّنا مريم في الإصغاء لكلمة الله والوثوق بها ومن خلال اتِّباع المسيح حتى الصَّليب.

ردة ترتيلة: حاجتي يا إلهيَّ الحبيب أن أعبد وجهك العجيب

حاجتي يا إلهيَّ الحبيب أن أكون من أخوتي قريب

صمت وموسيقى

صلاة جماعية: أيُّها المسيح ربِّي يا ابن الله الحي الجالس عن يمين الآب اجعلني أهلاً لأن أستحقَّ أن تعطيني أمَّك مثلما أعطيتها ليوحنا الحبيب مكافأةً على حبِّهِ الكبير والوفاء العظيم الَّذي أظهرهُ لك بوقوفهِ دون جميع التلاميذ أمام أقدام الصَّليب، مع أمِّك مريم تلك الَّتي اخترق السَّيف الَّذي تنبَّأ بهِ سمعان الشيخ قلبَها ومزَّق قلبها كلُّ مسمارٍ دُقَّ في يديك ورجليكَ، إنَّك تعرفُ ضُعفي أيُّها الرَّبُّ كما تعرف مدى نُكراني فرُحماك أيِّدني بالأمانة لأشهد لك ولو اضطرِرْتُ إلى أن أموت لأجلك، وشدِّدني بقوَّتك لأمكثَ معك وأسهر معك عندما تتجلَّى لي متألِّماً حزيناً حتَّى الموت في شخص إخوتي لأتجرَّأ عل تقبُّل كأس عذابك عندما تُقَدَّمُ لي في ظروف الحياة فأشربها ولا أتهرَّبُ منها شهادةً لتتميم مشيئتِكَ. آمين.

صمت وموسيقى

الكلمة الرابعة: "إلهي إلهي، لماذا تركتني؟"

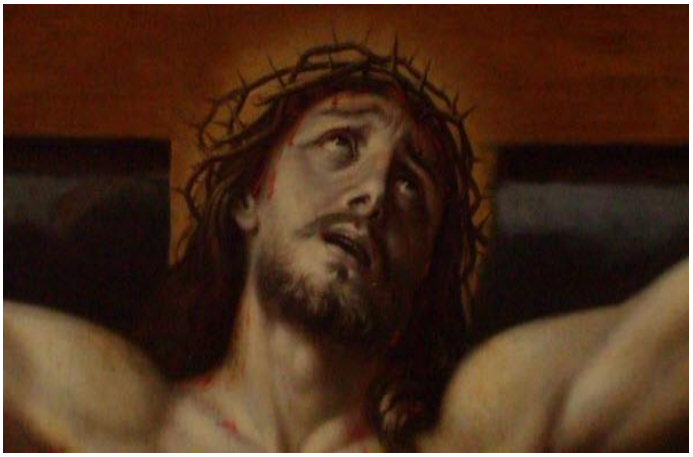

ترتيلة: يا سيدي كم كان قاسياً وإيقاد الشمعة الرابعة

الردة يا سيدي كم كان قاسيًا موت صليب العار و قبل أن يحملك حملته يا بار

1. فوق الصليب يا حبيبي كم لقيت الآم لمن تمادوا في أيذاك قد غفرت أثام
2. سالت ماء ذقت خلًا ذقت كل مرار قد سال دم من حشاك ليروى الأشرار
3. هل كل هذا يا ألهى كي تعديني إلى حماك أحيا معك و تعزيني
4. يا ليت قلبي يقتنيك فأفوز بك أحيا لأجلك أمينًا خاضعًا لك

صلاة: أيُّها الآب السماوي، يا من جدَّدت العالم بموت ابنك وقيامته، وتحييه بروحك القدُّوس، أعطنا في هذا اليوم وفي كلِّ يوم أن نغلب اليأس والقنوط والحزن بالرَّجاء فلا نقع فريسة الشُّكوك بل نمجِّد اسمَك في كلِّ ما نقوم به واسم ابنك وروحك القدُّوس، إلى الأبد، آمين.

مزمور 22

إلهي إلهي، لماذا تركتني؟ هيهات أن تخلِّصني كلمات زئيري!
إلهي، في النهار أدعو فلا تجيب وفي اللَّيل لا سكينة لي.
أمَّا أنت فإنَّك قدُّوس جالس في تسابيح إسرائيل.
عليك توكَّل آباؤنا، توكَّلوا فنجَّيتهم.
إليك صرخوا فنجوا وعليك توكَّلوا فلم يخزوا.

جميع الَّذين يرونني يسخرون بي ويفغرون الشفاه ويهزون الرؤوس
إلى الرَّبِّ سلَّم أمره فلينجِّه ولأنَّه يحبُّه فينقذه.
أنت من البطن أخرجتني وعلى ثديي أمي طمأنتني
عليك من الرَّحم ألقيت ومن بطن أمي أنت إلهي
لا تتباعد عنِّي فقد اقترب الضيق ولا معين.
ثيران كثيرة أحاطت بي وضواري باشان حاصرتني
فغرت أشداقها عليَّ أسودًا مفترسة مزمجرة
مثل الماء انسكبت وتفكَّكت جميع عظامي
مثل الشمع صار قلبي وذاب في وسط أحشائي
كالخزف جفَّ حلقي ولساني لصق بفكِّي، وفي تراب الموت أضجعتني
كلاب كثيرة أحاطت بي، زمرة من الأشرار أحدقت بي. ثقبوا يدي ورجلي
وأحصوا كلَّ عظامي وهم ينظرون ويرونني
يقتسمون بينهم ثيابي ويقترعون على لباسي
وأنت يا ربِّ، لا تتباعد يا قوَّتي، أسرع إلى نصرتي.
فإنَّه لم يَزدَرِ بُؤسَ البائِسِ ولم يَستَقبِحْه ولا حَجَبَ عنه وَجهَه وإذا صَرَخَ إلَيه كانَ سَميعًا.
مِن لَدُنكَ تَسْبيحي في الجماعةِ العَظيمة سأُوفي بِنُذوري أَمامَ أَتقِيائِه.
سيأكُلُ الوُضَعاءُ ويَشبَعون ويُسَبِّحُ الرَّبَّ مُلتَمِسوه. لِتَحْيَ قُلوبُكم للأبدِ.
جَميعُ أَقاصي الأَرضِ تَتَذَكَّر وإلى الرَّبِّ تَتوب وجَميعُ عَشائِرِ الأمَمِ أَمامَه تَسجُد
لأَنَّ المُلكَ لِلرَّبِّ وهو يَسودُ الأمَم.
لَه وَحدَه يَسجُدُ جَميعُ عُظَماءَ الأَرض وأَمامَه يَجْثو جَميعُ الهابِطينَ إلى التُّراب لَه تَحْيا نَفْسي
وإيَّاه تَعبُدُ ذُرِّيَّتي. يُخبِرونَ بِالرَّبِّ الجيلَ الَّذي سيَأتي وُيبشِّرونَ بِبِرِّه الشَّعبَ
الَّذي سيُولَد: لأَنَّه قد صَنعَ صَنيعًا. آمين

صمت وموسيقى

قراءة من سفر اشعيا/49

قالَت صِهْيون: "تَرَكَني الرَّبُّ ونَسِيَني سَيِّدي". أَتَنْسى المَرأَةُ رَضيعَها فلا تَرحَمُ ابنَ بَطنِها؟ حتَّى ولَو نَسيَتِ النِّساءُ فأَنا لا أَنْساكِ. هاءَنَذا على كَفَّيَّ نَقَشتُكِ وأَسْوارُكِ أَمامَ عَينَيَّ في كُلِّ حين. بَنَّاؤُوكِ أَسرَعُ

مِن هادِميكِ ومُخَرِّبوكِ يَرحَلونَ عنكِ. إرفَعي طَرفَكِ إلى ما حَولَكِ وانظُري قدِ اجتَمَعوا كُلُّهم وجاؤُوكِ. حَيٌّ أَنا، يَقولُ الرَّبُّ إِنَّكِ تَلبَسينَهم جَميعاً كالحُلِيِّ وَتَتَزَيَّنينَ بِهِم كالعَروس. لِأَنَّ أَخرِبَتَكِ وقِفارَكِ وأَرضَ دَمارِكِ تَضيقُ الآنَ عنِ السُّكَّان والَّذينَ ابتَلَعوكِ يَبتَعِدون.

قراءة من إنجيل ربّنا يسوع المسيح للقدّيس مرقس (15/ 33-34)

"ولمَّا كان الظهر خيَّم الظلام على الأرض كلِّها حتَّى السَّاعة الثالثة. وفي الساعة الثالثة صرخ يسوع صرخة شديدة، قال: "ألوي ألوي، لمَ شبقتاني؟" أي: إلهي إلهي، لماذا تركتني؟"

تأمُّل مع قارئ أول

يدعونا ربُّنا يسوع من خلال الكلمة الرابعة، الَّتي يوجِّهها لنا من على الصَّليب، يدعونا لنجابه الخوف الَّذي فينا ونعمل على التغلُّب عليه. خوفنا من أن نكون مُهمَلين ومتروكين من قبل الآخرين. خوفُنا هذا من أن نُترَك هو خوف بدائي. كلُّ واحد منَّا، يختبِر في حياتهِ هذا الترك، يُترك من قبل أشخاص مهمِّين لهُ. وعادةً نختبر هذا الترك من قبل أشخاص يديرون ظهورهم لنا ويذهبون.

صرخة يسوع هذهِ على الصَّليب، أقلقت دائماً اللَّاهوتيِّين: فكيف يشعر يسوع ابن الله بأنَّهُ متروك من قبل الله؟ يسوع يشعر بأنَّهُ متروك لا من قبل تلاميذهِ وحسب، لكن من قبل الله أيضاً! الله لم يتدخَّل في العمل الإجرامي الَّذي قام بهِ رؤساء الكهنة والرومانيُّون. نقلَ متَّى لنا صرخة الترك هذهِ، ووصف بها ألم يسوع وكأنَّ الله تركهُ. الله لا يتدخَّل، ظاهريًّا فترك ابنهُ بين أيدي الخطأة. في هذا الغياب الظاهري، توجَّه يسوع إلى الله، على الرَّغم من أنَّهُ يشعر بنقص الدعم الأرضي وفي هاوية شعورهِ بالترك، هو يعرف أنَّهُ مدعوم من قبل الله. كلمة يسوع حول الترك هي الآية الأولى من مزمور 22، الَّتي فيها المصلِّي يتصارع مع اليأس، ولكن في النهاية يصلِّي ليصل إلى الثقة العميقة. المزمور يقول: "أَنتَ مِنَ البَطْنِ أَخرَجتَني وعلى ثَدْيَي أُمِّي طَمأَنتَني". (مز 10/22).

على الصَّليب، أظهر يسوع محنته كلَّها لله، ولكنَّه بقيَ أميناً، وكان يعلم أنَّ الله يصغي إليه ويقبله. وبعدما عبَّرَ عن محنتهُ، استمرَّ يسوع في الصَّلاة ممتلئاً من الثقة: "فإِنَّه لم يَزدَرِ بُؤسَ البائِسِ ولم يَستَقبِحْه ولا حَجَبَ عنه وَجهَه وإِذا صَرَخَ إِلَيه كانَ سَميعًا". (مزمور 25/22). ويختم صلاته على الصَّليب مع الجملة "الَّذي سيُولَد: لأَنَّه قد صَنَع صَنيعًا" (مزمور 22/ 32)

وقفة مع ردة ترتيلة: يا حاملاً صليب الفداء صليب الفداء مُرَ من صوبنا نحن الذين نحيا الوفاء حبك في قلبنا

صمت ثم تكملة التأمل مع قارئ ثانٍ

معنى الترك هذا ينصبُّ في منطق ثقةٍ عميقة حيثُ إنَّ الله يبقى أميناً تجاه يسوع، هو يحتضنه في الموت أيضاً. ويبقى اليقين بأنَّ موته، الَّذي فيه يثبت على حبِّهِ حتَّى آخر لحظة، يُصبح عمل خلاص للبشرية.

على الرَّغم من الثقة المطلقة الَّتي تنطلق من صلاة المسيح للمزمور، لا نستطيع إلَّا أن نتأمَّل بصرخة الترك. ولو أنَّ يسوع يشعر للحظة وهو على الصَّليب، بأنَّهُ متروك ويصرخ بأعلى صوتهِ إلى الآب، محنتهُ الداخلية، فهو يوجِّه إلينا نداء، بألَّا نتجاهل معنى الترك بل لندع المجال ليصهر نفسنا.

نحن نخشى أن يتخلَّى عنَّا الآخرون الَّذين قد يكونون أحبَّاء لنا، وهذهِ المخاوف حملناها منذ الطفولة، أي مثلما كنَّا نقلق عند ترك أمِّنا لنا، أو ابتعاد أحدهم عنَّا، فنبدأ بالصُّراخ، ولا زلنا نحمل في داخلنا هذا الخوف من ترك أحدهم لنا. فكثيرون من الناس يخافون من مجابهة أوقات الوداع. في داخلهم يدخلون في تواصل مع الطفل المهمل المتروك ويتجنَّبون الوداع، ولا يستطيعون تهدئة الطفل الموجود داخلهم.

وقفة مع ردة ترتيلة: يا حاملاً صليب الفداء صليب الفداء مُرَ من صوبنا نحن الذين نحيا الوفاء حبك في قلبنا

صمت ثم تكملة التأمل مع قارئ ثانٍ

صرخة يسوع هذه، تشجِّعنا لنواجه هذا الخوف. لذا فشعور الخوف من هذا الترك يتحوَّل إلى ثقة في الصَّلاة. صرخة يسوع تدعونا إلى تغيير وتحويل خوفنا إلى ثقة بالله الَّذي لا ولن يتركنا. معنى صلاة يسوع هي أيضاً تحذير لنا، كيما لا نهمل ولا نترك أنفسنا. وفي بعض الأحيان نحنُ نبتعد عن أنفسنا، لأنَّنا لا نستطيع احتمال ألم الترك. لكن من يترك ذاتهُ، يخشى أن يتركه الآخرون أيضاً. فعندما ينهار كلُّ شيء فوقهُ، يشعر بأنَّ الله لا يتدخَّل وقد تركهُ تماماً. وإذا فشل في مشاريعهِ المهمَّة الشخصيَّة، أضحى كلُّ شيء يؤدي إلى طريق مسدود.

الصَّلاة أيضاً بحاجة إلى العتاب والتشكِّي. إنَّما إذا كانت لنا الشجاعة لنصرخ بصوت عالٍ أمام الله، نصرخ عتابنا وتشكِّياتنا، فسيتحوَّل شعورنا بالترك إلى موقف ثقة بأنَّ الله لن يتركنا أبداً وسيكون

باستطاعتنا أن نعترف ونصلّي مع المسيح كلمات المزمور: "مِن لَدُنكَ تَسْبيحي في الجماعةِ العَظيمة سأُوفي بِنُذوري أَمامَ أَتقِيائِه. سيأكُلُ الوُضَعاءُ ويَشبَعون ويُسَبِّحُ الرَّبَّ مُلتَمِسوه. لِتَحْيَ قُلوبُكم للأبدِ". (22/ 26_ 27).

ردة ترتيلة: يا حاملاً صليب الفداء صليب الفداء مُرَ من صوبنا نحن الذين نحيا الوفاء حبك في قلبنا

صمت وموسيقى

صلاة جماعية: أيُّها الرَّبُّ يسوع يا من تواضعت لتخلِّصنا من ضعفنا، ساعدنا على التواصل حقيقةً مع إخوتنا الأكثر عوزاً للخدمة. اقتلع من قلوبنا جذور الخوف واللامبالاة السهلة، الَّتي لا تسمح لنا بالتعرُّف إليكَ في وجوه المحتاجين، لكي نشهدَ ألَّا حدود لكنيستكَ وأنَّها أمُّ الجميع... آمين.

ترتيلة

صمت وموسيقى

الكلمة الخامسة: "أنا عطشان"

ترتيلة: ارحمني يا الله وإيقاد الشمعة الخامسة

ارحمني يا الله، كعظيم رحمتك، وكمثل رأفتك، أمح مآثمي يا الله ارحمني يا الله

اغسلني كثيرا من اثمي، ومن خطيئتي طهرني، لأني أنا عارف بآثامي، لك وحدك خطئت والشر قدامك صنعت يا الله. ارحمني يا الله.

لا تطرحني من أمام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني، نجني من الدماء

ولك يليق المجد يا الله ارحمني يا الله.

صلاة: يا ربَّنا الفادي العطشان إلى محبَّتنا وولائنا، يا من أعطيتنا كلَّ شيء ولم تتلقَّ شيئاً بالمقابل، يا من شرب كأس العذاب والموت لأجل خلاصنا ولأجل حياتنا، ألا افتح جنبك الحي ليسيل منه علينا دم محبَّتك الَّتي لا حدَّ لها وماء جنبك فنطهر من جبانتنا وخيانتنا فنشهد لصلاحك العجيب، أعطنا أن نفهم أنَّ قوام كأسك هو الموت معك عن الآخرين لأجل حياتك فيهم ولخلاصهم، أعطنا بمساعدة نعمتك أن ننظر إليك لا عن بعد بل عن قرب وأن نتبعك ونخدمك بكلِّ قوانا لأنَّك ربُّنا وإلهنا ومخلِّصنا المبارك إلى الأبد.

مزمور 63

أللَّهم أنت إلهي إليك بكرت إليك ظمئت نفسي وتاق جسدي.
كأرض قاحلة مجدبة لا ماء فيها.
كذلك في القدس شاهدتك لأرى عزتك ومجدك.
أطيب من الحياة رحمتك. وإياك تسبح شفتاي.
وكذلك في حياتي أباركك وأرفع كفي باسمك.
كمن شحم ودسم تشبع نفسي وبشفاه التهليل يشيد فمي.
إذا ذكرتك على مضجعي تمتمت بك في الهجعات
لأنَّك كنت لي نصرة فأهلل في ظل جناحيك
علقت بك نفسي ويمينك ساندتني. آمين

قراءة من سفر اشعيا/55

أَيُّها العِطاشُ جَميعاً هَلُمُّوا إِلى المِياه، والَّذينَ لا فِضَّةَ لَهم هَلُمُّوا اشتَروا وكُلوا، هَلُمُّوا اشتَروا بِغيرِ فِضَّةٍ ولا ثَمَن خَمْراً ولَبَناً حَليباً لِمَاذا تَزِنونَ فِضَّةً لِما لَيسَ بِخُبْز وتَتعَبونَ بما لا شبَعَ فيه؟ اسمَعوا لي سَماعاً وكُلوا الطَّيِّب ولتتَلَذَّذْ بِالدَّسَمِ نُفوسُكم. أَميلوا آذانَكم وهَلُمُّوا إِلَيَّ إِسمَعوا فتَحْيا نفوسُكم فإِنِّي أُعاهِدُكم عَهداً أَبَدِيًّا على الخَيراتِ الَّتي وُعِدَ بِها داوُد. هاءَنَذا جَعَلتُه لِلشُّعوبِ شاهِداً لِلشُّعوبِ قائِداً وآمِراً. ها إِنَّكَ تَدْعو أُمَّةً لم تَكُنْ تَعرِفُها وإِلَيكَ تَسْعى أُمَّةٌ لم تَكُنْ تَعرِفُكَ بِسَبَبِ الرَّبِّ إِلهِك وقُدُّوسِ إِسْرائيلَ الَّذي مَجَّدَكَ. إِلتَمِسوا الرَّبَّ ما دامَ يوجَد أُدْعوه ما دامَ قَريباً.

قراءة من إنجيل يوحنا 19/ 28-29

وبعد ذلك، كان يسوع يعلم أنَّ كلَّ شيء قد انتهى، فلكي يتمَّ الكتاب، قال: "أنا عطشان". وكان هناك إناء مملوء خلًّا. فوضعوا إسفنجة مبتلَّة بالخلِّ على ساق زوفى، وأدنوها من فمه.

تأمُّل: قارئ أول

الكلمة الخامسة الَّتي لفظها يسوع على الصَّليب، يقدِّمها يوحنا الإنجيلي هكذا: "وبَعدَ ذلك، كانَ يَسوعُ يَعلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ قدِ انتَهى، فلِكَي يَتِمَّ الكِتاب، قالَ: "أَنا عَطْشان". (يوحنا 19/ 28)

إنجيل يوحنا، إنجيل غنيٌّ بالرموز فهو يتعدَّى المعنى الحرفي للكلمات. هو يصف عطش يسوع الخارجي، بعطش يصل به إلى الصَّليب. يوحنا من خلال هذهِ الكلمة يعود إلى الكتاب المقدَّس، إلى مزمور22/ 16 يتلوهُ يسوع من على الصَّليب "كالخَزَفِ جَفَّ حَلْقي ولساني لَصِقَ بِفَكِّي وفي تُرابِ المَوتِ أَضجَعْتَني". تذكَّر يوحنا المزمور 69 الَّذي فيهِ وصف الإنجيليُّون ملامح أخرى لآلام المسيح. فيهِ يقال: "سقوني في عطشي خلاًّ". (مزمور 69/ 22).

في آلام المسيح اكتملَت النبوءات والكتاب. موت يسوع بالنسبة ليوحنا، لا يعني الفشل ولكن تحقيق لما كُتِبَ في الكتاب المقدَّس. موت يسوع على الصَّليب هو إتمام للحبِّ. الحبُّ الَّذي يتعطَّش إليهِ الإنسان. عطش يسوع لهُ أيضاً معنى آخر. فالمسيح في عطشه يتضامن مع البشرية. فنراه في حوار متناغم مع المرأة السامرية الَّتي وعدها بأن يعطيها الماء الَّذي يروي عطشها دائماً: (يوحنا4/ 14). يسوع العطشان من على الصَّليب، يُخفِّف عطش البشرية العطشى إلى الحبِّ الأبدي الَّذي لا ينضب.

عطش يسوع يحمل معنى آخر: يسوع هو عطشان إلى الإنسان. يتوق إليه ويدعوه للانفتاح على حبِّهِ. يسوع يشرب الخلَّ الَّذي يعدُّونهُ لهُ. بالخلِّ يسوع يشرب مرارة الإنسان حتى الثمالة. وهكذا يتحرَّر الإنسان من سمِّ مشاعرهِ المميتة.

وقفة مع ردة ترتيلة:

يا إيشوع جريحا كولوخ من إيبي دألوخ ليت حزوا ممرآنا بيش من دأذي دخزولوخ

تويرا طويخا دلا رحمي شتيقا ومريرا لبوخ

صمت مع تكملة التأمل مع قارئ ثانٍ

من خلال الصَّليب يؤكِّد آباء الكنيسة أنَّ يسوع حوَّل ماء مُر غضبنا، فشلنا، مخاوفنا، بؤسنا إلى ماء حلو المذاق الَّذي بإمكانهِ إرواء عطشنا. الإسفنجة المبلَّلة بالخلِّ على ساق زوفى مثلما يقول يوحنا، تحملنا مع يسوع إلى الرتبة الفصحية. ففي المسيح يكتمل الفصح الَّذي قام بهِ العبرانيُّون.

يقول القدِّيس أوغسطينس إنَّ الفصح يعني "عبور". على الصَّليب يحدث عبور الله الحق. يحدث العبور من العطش الأرضي إلى التوق نحو الله، عبور من الشعور بالوحدة والاغتراب إلى الشعور كوننا في بيت الله، عبور من السجن إلى الحرية، عبور من كلِّ ما هو خاطئ إلى كلِّ ما هو أصيل وحق، عبور من مرارة حياتنا إلى حلاوة حبِّ الله. فنحن بالصَّليب، نعبر إلى عالم الله، العالم الَّذي فيهِ الحبُّ قادر على تغيير وتحويل ما في داخلنا.

يسوع من خلال كلمتهِ "أنا عطشان"، يجعلنا نجابه خوفنا من أن نموت من العطش، نجابه خوفنا من أن نكون معاقبين. هناك كثيرون يخافون الموت من العطش وهذا الخوف، في الوقتِ نفسهِ هو خوفٌ من عدم الحصول على ما يريدون في حياتهم، خوف من أن يكونوا مُهمَلين من قبل الله والناس. يحملون في داخلهم طفلاً مُعاقبًا، طفلاً يصرخ بأعلى صوتهِ بسبب عدم حصولهِ على انتباه الآخرين ورضاهم بشكل كافٍ.

وقفة مع ردة ترتيلة:

يا إيشوع جريحا كولوخ من إيبي دألوخ ليت حزوا ممرآنا بيش من دأذي دخزولوخ

تويرا طويخا دلا رحمي شتيقا ومريرا لبوخ

صمت مع تكملة التأمل مع قارئ ثالث

مع كلمة "أنا عطشان"، يسوع ينحني نحونا ويقول لنا: تكفيكم محبَّتي. وتتحوَّل خيبات أملنا إلى حلاوة، ويتحوَّل ألمنا بأنَّنا معاقبون، ومرارتنا الَّتي تذوَّقناها من جرَّاء الإهانات الموجَّهة إلينا، تتحوَّل كلُّها إلى مبعث سلام مع هذهِ الانحناءة المُحِبة.

يسوع يوجِّه كلمته أيضاً إلى الأشخاص الَّذين يحملون في حياتهم مخاوف من الجفاف واليبوسة والفشل. فهناك أشخاص يعملون كثيراً لكن بدون أن يحصلوا على نتائج، فيتولَّد لديهم شعور بأنَّ حياتهم لا ثمار فيها، وفي داخلهم لا يُزهر شيء: كلُّ شيء يابس، بدون حياة، والحياة بالنسبة إليهم هي روتين عقيم وفارغ. فعلى الرَّغم من أنَّ هؤلاء الأشخاص هم ملتزمون باستمرار، لكن خلف كلِّ الأنشطة هناك شعور رهيب بالفراغ، وقد يكون مصدر هلع للإنسان. وأمام هذا الخوف يوجِّه يسوع حبَّه إلينا. حُبُّهُ يريد إعطاءنا راحة وحياةً، لأرض نفسنا الجافة. من على الصَّليب يسمع الوعد الَّذي قدَّمهُ إشعيا: "فإِنِّي أُفيضُ المِياهَ على العَطْشان والسُّيولَ على اليَبَس. أُفيضُ روحي على ذُرِّيَّتِكَ وبَرَكَتي على سُلالَتِكَ". (44/ 3).

ردة ترتيلة:

يا إيشوع جريحا كولوخ من إيبي دألوخ ليت حزوا ممرآنا بيش من دأذي دخزولوخ

تويرا طويخا دلا رحمي شتيقا ومريرا لبوخ

صمت وموسيقى

صلاة جماعية: نشكرك يا أبانا على ما أعددته لنا، يا أيُّها المكافأة الكبرى،

نشكرك أيُّها الابن على ما بذلته عنَّا، يا أيُّها الحمل الَّذي أخذ كلَّ المعركة وأعطانا الكأس الَّتي يحظى بها كلُّ العطاش والجياع إلى الحياة،

نشكرك أيُّها الروح القدس يا من تُفهمنا رغبة الآب بالحياة فيه وكلمة الابن الثابتة فينا، وتهبنا على الدوام تعزياتك وتشجيعك وحمايتك في كلِّ وقت وحين.

لك المجد أيُّها الثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس إلى الأبد آمين.

صمت وموسيقى

الكلمة السادسة: "تم كل شيء"

ترتيلة: واحبيبي واحبيبي مع إيقاد الشمعة السادسة

وآحبيبى وآحبيبى أي حال أنت فيه من شجاك من سقاك كأس خل ترتضيه
يا حبيبى أى ذنب ليس فيك من شفاء أنت مجهود جريح ليس فيك من شفاء
بنت صهيون انظرينى غارقًا فى ذي اللجج قد تركت وخذلت والبلا كبدى ولج
لا صديق لا ولا من انسبائى من خرج كى يزود العار عنى ويسلى المبتلى
رحت في البستان ليلًا والحشى منى أضطرب خفت صليت ضجرت والطلا منى انسكب
قلت ربى ان رأيت فإدفعن عنى العطب حزن نفسي لا يماثل بغريق فى الطمى

صلاة: يا ربِّي القدير يا من ذاق خلَّ مراراتي وأسلم الروح ساكباً إيَّاها عليَّ، يا من بسرِّك صارت المياه المرَّة حلوة، يا من بك تحلو كلُّ مرارة، هبني نعمة التمثُّل بك وارفعني إلى صليبك، يا فاديَ الحبيب يا من تجْرعَ الكأس حتى الثمالة وسبْرَ غور الهوة المريعة الَّتي أراد الآب أن يهبط إليها وكفَّرَ عن جميع خطايانا، أيُّها الفادي يا ضحيَّةً بريئة من الخطيئة تقبَّلنا لنكون رفاقك على طريق الفصح الَّتي تقود من الموت إلى الحياة، علِّمنا أن نحيا الزمن الَّذي نعيشهُ على الأرض متجذِّرين في الإيمان بك، أنت يا من أحببتنا وسلَّمت ذاتك عنَّا، أنت الرَّبُّ الوحيد الحيُّ والمالك إلى الأبد. آمين.

مزمور 40

رجوت الرَّبَّ رجاء فحنا علي وسمع صراخي
وأصعدني من هاوية الهلاك ومن طين الأوحال وأقام على الصخر قدمي وثبت خطواتي

ما أكثر ما صنعت أيُّها الرَّبُّ إلهي! لنا عجائبك وتدابيرك فما لك من مثيل.
فلو أردت أن أخبر بها وأتحدَّث لكانت أكثر من أن تحصى.
ذبيحة وتقدمة لم تشأ لكنَّك فتحت أذني ولم تطلب محرقة وذبيحة خطيئة.
حينئذ قلت: هاءنذا آت فقد كتب علي في طي الكتاب
هواي أن أعمل بمشيئتك يا الله شريعتك في صميم أحشائي.
قد بشرت بالبر في الجماعة العظيمة ولم أحبس شفتي يا رب وأنت العليم.
في صميم قلبي لم أكتم برَّك بل تحدثت بأمانتك وخلاصك
وعن الجماعة العظيمة لم أخف رحمتك وحقك.
وأنت يا رب لا تحبس عني مراحمك بل تحفظني رحمتك وحقك على الدوام. آمين

صمت وموسيقى

قراءة من سفر إشعيا/ 50

السَّيِّدُ الرَّبُّ فَتَحَ أُذُني فلم أَعصِ ولا رَجَعتُ إِلى الوَراء. أَسلمتُ ظَهْري لِلضَّارِبين وخَدِّي لِلنَّاتِفين ولم أَستُرْ وَجْهي عنِ الإِهاناتِ والبُصاق. السَّيِّدُ الرَّبُّ يَنصُرُني لِذلك لم أَخجَلْ مِنَ الإِهانة ولذلك جَعَلتُ وَجْهي كالصَّوَّان وأَنا عالِمٌ بِأَنِّي لا أَخْزى.

قراءة من انجيل يوحنا 19/ 30

فلمَّا تناول يسوع الخلَّ قال: "تمَّ كلُّ شيء" ثمَّ حنى رأسه وأسلم الروح.

تأمُّل: قارئ أول

بدأ يوحنا رواية الآلام مع هذهِ الكلمات: "وكانَ قد أَحَبَّ خاصَّتَه الَّذينَ في العالَم، فَبَلَغَ بِه الحُبُّ لَهم إِلى أَقْصى حُدودِه". يوحنَّا(13/ 1.)

يسوع على الصَّليب، أحبَّنا للغاية، أحبَّنا حتى النهاية. وهذا الَّذي تريد أن تعبِّر عنهُ الكلمة السادسة: عملُ الحبِّ قد اكتمل، بلغ الكمال. على الصَّليب، جذبَ يسوع بحبِّهِ كلَّ وجوه البشرية حتى العنيفة، القاتلة، ليغيِّر ويحوِّلَ كلَّ شيء. على الصَّليب بلغَ حُبُّهُ التمام. وفي الوقت نفسه يسوع قام بالعمل الَّذي أسلمه الله إيَّاه وحقَّقه حتى الكمال.

الصَّليب بحسب يوحنا، هو تمجيد يسوع من قبل الله. على الصَّليب يضيء بشكل جليٍّ وواضح حبُّ يسوع، وفي حبِّهِ يظهر ويُشرق مجد الله.

عمل الحُبِّ اكتمل ومبادرة ورتبة سرِّ الحبِّ هذهِ وصلت حتى النهاية. الآن حان الوقت لنعيش بطريقة جديدة ممتلئين من هذا الحبِّ.

تدعونا كلمة يسوع "تمَّ كلُّ شيء" لنجابه خوفنا من ضعفنا وهشاشتنا البشرية، فالكثير من الناس يمتلكون في داخلهم شعوراً باللانفعية وأن حياتهم ليس لها أساس عليه يبنون حياتهم. فاذا نظروا إلى طفولتهم، شعروا بهشاشة حياتهم، فتعوزهم الثقة. ومشاعر عدم الأمان تملك على حياتهم، حيث يجدون أنَّ حياتهم متصدِّعة ومجروحة في العمق.

وقفة مع ترتيلة: نفسي لا تخافي نفسي لا تضطربي من له يسوع له كل شيء

صمت ثم تكملة التأمل مع قارئ ثانٍ

وهناك آخرون لهم مخاوف من أنَّ حياتهم ستنهار في لحظةٍ، لا سيَّما إذا كانوا قد اختبروا الفشل في تحقيق مشاريعهم الحياتية والعملية. لذا يشعرون بأنَّ حياتهم تحطَّمت إلى أجزاء ولا يمكن جمعها وإعادة تركيبها مرة أخرى. ويبقون مع هذا الشعور السلبي بالضعف والانكسار الداخلي، فيتعبون في مسيرة نموِّهم ويصبحون عاجزين عن توحيد ذواتهم.

ولشفاء هذه المخاوف يسوع يوجِّه إلينا كلمته "قد تمَّ كلُّ شيء" الَّتي تعني أيضاً في بعض الترجمات، أنَّ كلَّ شيء تمَّ تجميعُهُ، وربطه وتوحيده. كلُّ الأجزاء في داخلنا، أصبحت مجتمعة ومترابطة ومتوافقة مع بعضها وإنَّ هذا التلاحم تحقَّق من خلال يسوع على الصَّليب. من على الصَّليب يسوع يحتضننا ويوحِّد داخلنا ويجمع كلَّ شتات حياتنا واضعاً إيَّاه في وحدة كاملة. فأمام هذا الخوف من الانكسار الذاتي والتشتت والتدمير الذاتي، يقف يسوع مرة أخرى ليشجِّعنا طارداً خوفنا، قائلاً لنا "قد تمَّ كلُّ شيء". كلُّ شيء وصل إلى التمام والكمال. الصَّليب هو الَّذي يجمع كلَّ الأضداد، وهو تأكيد إضافي على هذهِ الكلمة. على الصَّليب يسوع أتمَّ فعل الحبِّ، حُبُّه الَّذي جعل كلَّ الأشياء المتمزِّقة متكاملة وكاملة وواحدة داخلنا. يوحِّد داخلنا ويجعلهُ متناسقاً ومتناغماً في ألفة وسلام وحبٍّ.

وقفة مع ترتيلة: نفسي لا تخافي نفسي لا تضطربي من له يسوع له كل شيء

صمت مع تكملة التأمل مع قارئ ثالث

بعدما تلفَّظ يسوع بهذهِ الكلمات، أحنى رأسهُ وأسلم روحهُ. يسوع في موتهِ، إنحنى بكلِّ محبَّة على البشرية وسلَّم لها روحهُ. سلَّمها لكلِّ الناس الَّذين هم في الأسفل، على الأرض: لكلِّ المنحنين، الخائبة آمالهم، اليائسين، الوحيدين.

على الصَّليب يسوع خلق الإنسان مرَّة ثانية. نضح روحهُ على الأشخاص. الحبُّ الكامل التامُّ يصبح مرئيًّا للكلِّ على الصَّليب، نشر عطره على العالم أجمع. حبٌّ يسوع هو قوَّة تشفي الكائن البشري. من هذا الحبِّ تنطلق حركة من غير الممكن إيقافها. الرُّوح المُفاض علينا من على الصَّليب، حَوَّلَ أفكارنا ومشاعرنا بطريقة لم تحدث من قبل أبداً.

روح المسيح الَّذي أُفيضَ فينا أصبح لنا نبع خلاص وشفاء وتحوُّل وتوسيع آفاق وعينا. روح المسيح المُفاض علينا يربط السماء والأرض، يخلق رباط بين الله والإنسان ويوحِّد ما كان في داخلنا مجزَّأ ومشتَّتاً ومكسوراً .

ترتيلة: نفسي لا تخافي نفسي لا تضطربي من له يسوع له كل شيء

صمت وموسيقى

صلاة جماعية: على حبِّك اللامحدودِ للبشريّةِ كلِّها،

على كلمتِك المُحييَة والحقيقيَّة في مُواجهةِ كَذِبِ العالَم،

على جسدك ودمك، عربونَ الملكوت، نشكرك

نشكرك على وجودِك الخلاصيِّ،

نشكرك على دعمكَ الأبديِّ،

نشكرك مع أبيكَ وروحِك القدُّوس، من الآنَ وإلى الأبد، آمين.

صمت وموسيقى

الكلمة السابعة: "يا أبتاه بين يديك أسلم روحي"

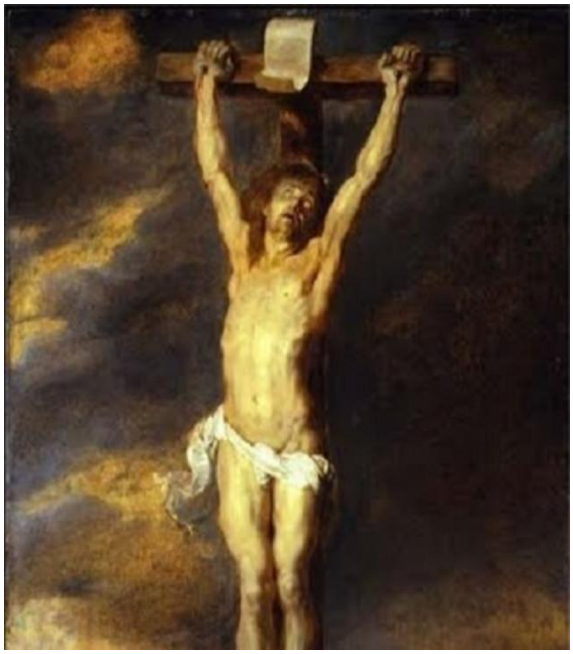

ترتيلة: يا يسوع الحياة وإيقاد الشمعة السابعة

يا يسوع الحياة في قبر وضعت فالجنود السماوية إنذهلت كلها ومجدت تنازلك

المسيح الحياة حين ذاق الممات أعتق الناس من الموت ولقد منح الان الحياة للجميع

فاض من جنبك كمن نبع واحد جدول مضاعف منه نستقي، مثمر لنا الحياة الخالدة نعظمك بإستحقاق

يا معطي الحياة، يا من بسط يديه على الصليب ساحقا قدرة سلطان العدو

نعظمك بإستحقاق يا خالق العالم فبالامك نلنا كل شفاء، ونجونا كلنا من الفساد حبة الحنطة المثناة

ذات الطبيعتين، زرعت بالعبرات في حضن الأرض وستفرع السرور للجميع، يا مخلصي إن الشمس

والقمر أظلما معا، وكعبدين أمينين إلتحفا حلل الليل الدجي الضافية

صلاة: أبتي إنّي أسلِّم لك ذاتي، فافعل بي ما تشاء، ومهما فعلتَ بي فأنا شاكرٌ لك. إنِّي مستعدٌّ لكلِّ شيء وأرتضي بكلِّ شيء. ليس لي رغبةٌ أخرى يا إلهي سوى أن تكمُلَ إرادتك فيَّ وفي جميع خلائقك. إنِّي أستودع روحي بين يديك، وأهبها لك يا إلهي، بكلِّ ما في قلبي من الحبِّ، لأنِّي أحبُّك. ولأنَّ الحبَّ يتطلَّب منِّي أن أهَبَ نفسي، أن أودعها بين يديك، من دون ما قياس وبثقةٍ لا حدَّ لها، لأنَّك أبي.

مزمور 31

بك اعتصمت يا ربِّ فلا أخز للأبد ببرِّك نجني.

أمل إليَّ أذنك وأسرع إلى إنقاذي، كن لي صخرة حصن وبيتًا منيعًا لخلاصي.

فإنَّك أنت صخرتي وحصني ولأجل اسمك أرشدني واهدني.

في يديك أستودع روحي أيُّها الرَّبُّ إله الحقِّ أنت افتديتني.

وفنيت بالحسرة حياتي وبالأنين أعوامي ومن إثمي وهنت قوتي وبليت عظامي

أمَّا أنا فعليك توكَّلت يا ربِّ قلت: "إنَّك أنت إلهي ".

يا ربُّ ما أعظم صلاحك ادخرته للمتقين لك وللمعتصمين بك جعلته تجاه بني آدم.

في ستر وجهك تسترهم من الناس ودسائسهم وفي خيمة تصونهم من مخاصمة الألسنة.

تبارك الرَّبُّ فإنَّه أتاني عجائب رحمته في مدينة حصينة.

أحبُّوا الرَّبَّ يا جميع أصفيائه فالرَّبُّ يحرس المؤمنين ويبالغ في جزاء المتكبِّرين.

تشدَّدوا ولتتشجَّع قلوبكم يا جميع الَّذين يرجون الرَّبَّ. آمين

قراءة من سفر أعمال الرسل/ 7

فلَمَّا سَمِعوا ذلكَ استَشاطت قُلوبُهُم غَضَبًا، وجَعَلوا يَصرِفونَ الأَسنانَ علَيه. فحَدَّقَ إلى السَّماء وهُو مُمتَلِئٌ مِنَ الرُّوحِ القُدُس، فرأَى مَجدَ الله ويسوعَ قائِمًا عن يَمينِ الله. فقال: "ها إنِّي أَرى السَّمواتِ مُتَفَتِّحَة، وابنَ الإنسانِ قائِمًا عن يَمين الله". فصاحوا صِياحًا شديدًا، وسَدُّوا آذانَهم وهَجَموا علَيه هَجمَةَ رَجُلٍ واحِد، فدَفعوهُ إلى خارِجِ المَدينة وأَخَذوا يَرجُمونَه. أَمَّا الشُّهود فخَلَعوا ثِيابَهم عِندَ قَدَمَي شابٍّ يُدْعى شاول. ورَجَموا إسطِفانُس وهُو يَدْعو فيَقول: "رَبِّ يسوع، تَقبَّلْ روحي".

قراءة من إنجيل لوقا 23/ 44-46

وكانت الساعة نحو الظهر، فخيَّمَ الظلام على الأرض كلِّها حتَّى الثالثة، لأنَّ الشمس قد احتجبت. وانشقَّ حجاب المقدس من الوسط. فصاح يسوع بأعلى صوته قال: "يا أبت، في يديك أجعل روحي!" قال هذا ولفظ الروح.

تأمُّل: قارئ أول

كلمة يسوع الأخيرة، مملوءة من الثقة: "يا أبتاه بين يديك أستودعُ روحي".

هذهِ الكلمات نجدها في المزمور 31/ 6، وكانت تُتلى كصلاة المساء من قبل العبرانيِّين الأتقياء، وكان يُصلَّى في الهيكل أيضاً. صلَّى ربُّنا يسوع هذا المزمور كصلاة مساء مضيفاً إلى كلمات هذا المزمور تسمية "يا أبتاه" عزيزي أبي، هذه الطريقة الودودة الَّتي استخدمها يسوع ليوجِّه صلاته إلى الله، وهو يدعونا نحن أيضاً إلى أن نكلِّم الله بهذهِ الدالة البنوية.

لنتأمَّل يسوع وهو في هذهِ الحالة المؤلمة، في ساعة نزاعهِ يتوجَّه إلى الآب بصلاة ثقة، وبحبٍّ ودود. الآب الَّذي يوجِّه إليهِ يسوع كلماتهِ هو إله الرَّحمة، إله مُحِبٌّ، إله يضمُّ بين ذراعيهِ الابن الضال، يعطي لابنهِ الأشياء الجيدة الَّتي طلبها منهُ (راجع لوقا 11/ 13). في الموت، وصلت العلاقة ذروتها بين يسوع والله أبيهِ. وها هو الآن يضع نفسهُ بين أحضان الآب المحبة، واثقاً من أحضان الآب الَّتي تستقبلهُ بكلِّ حنان وحلاوة.

لفظ يسوع هذهِ الكلمة السابعة وبها يشجِّعنا ويدعونا لنواجه مخاوفنا من الموت وكأنَّهُ انفصال، لنُبعد عنا الخوف من الموت وكأنه فقدان سيطرة، أو الدخول والسقوط في شيء مجهول ومظلم.

نحن نحمل في حياتنا مخاوف عديدة: من فقدان السيطرة، من الاعتماد على مساعدة الآخرين، من الألم الجسدي، من ضعفنا ووهننا، لا نقبل أن نكون غير كاملين.

وقفة مع ترتيلة: دم الحمل الذي لا عيب فيه، قدسني الان
جرح الحمل الذي لا دنس فيه، طهرني الان
وجه الحمل الذي لا إثم فيه، جددني بروحك القدوس

صمت ثم تكملة التأمل مع قارئ ثانٍ

عرض لوقا ومن خلال كلمة يسوع على الصَّليب صورة الأحضان الأبوية والوالدية الَّتي تدعونا إلى الاستسلام بين يدي الله الطيبة. يقدم لنا التقليد المسيحي صورة معبِّرة عن الرحمة حيث نرى مريم تتلقى في أحضانها يسوع المائت، هذهِ الصورة تعرض لنا الأحضان الوالدية الَّتي تنتظرنا في الموت، وتبثُّ فينا القوَّة لنتغلَّب على هذا الخوف، فنرى الموت لا كواقع مرعب، بل كوقت فيه نرتمي بين أحضان الله الطيبة والرحومة.

ربط لوقا الموت بصلاة المساء، ففي صلاة المساء نتمرَّن على الاستسلام بين يدي الله الطيِّبة في الليل، نفسح المجال لنُحمل ونحتمي بيديهِ الأبويتين والأمومية نستسلم بكلِّ ثقة إلى حنان الله ورحمتهِ. وهذهِ الثقة من شأنها أن تبعد عنا كلَّ المخاوف.

أظهر لوقا بُعداً آخر مهمًّا في هذهِ الكلمة، فربُّنا يسوع يموت وعلى شفتيهِ كلمة صلاة، لأنَّه المُصلِّي الأعظم. يصلِّي أثناء عمادهِ ويرى السموات تنفتح: يصلي قبل أن يدعو تلاميذهُ إلى اتِّباعهِ. يصلِّي على جبل التجلِّي، يصلِّي في بستان الزيتون. ويختم حياته بصلاة على الصَّليب، فكلمته الأخيرة هي كلمة صلاة. ويُشيرُ لوقا لنا أنَّ الطريق الَّذي بإمكانهِ تحويل حياتنا وموتنا، هذا الطريق هو طريق الصَّلاة.

وقفة مع ترتيلة: دم الحمل الذي لا عيب فيه، قدسني الان
جرح الحمل الذي لا دنس فيه، طهرني الان
وجه الحمل الذي لا إثم فيه، جددني بروحك القدوس

صمت ثم تكملة التأمل مع قارئ ثالث

في الصَّلاة نشترك في روح المسيح. وفي الصَّلاة نتخذ الموقف الَّذي اتَّخذهُ يسوع في حياتهِ وموتهِ. في الصَّلاة نفهم مَن يسوع ومَن نحن، في الصَّلاة نُصبح شبيهين بيسوع. في الصَّلاة نتمرَّن على الانفتاح على روح الله وندعه يتغلغل ليقوِّي أواصر علاقتنا مع الله.

يسوع يحيل الموت إلى صلاة. فيُصبح الموت قمَّة الصَّلاة. وهو يصلِّي يموت مستسلماً بين أحضان الله المُحِبَّة. يسوع تلا صلاة المساء كصلاة النزاع: وهكذا كلَّ مساء قبل الذهاب إلى النوم يمكننا أن نصلِّي وبثقة مع يسوع الَّذي يقول "بين يديك يا ربِّ أستودع روحي". فيصبح النوم كالموت، الَّذي فيهِ نسمح لأنفسنا بأن نرتميَ بين أحضان الإله الأبوية والوالدية، لنكون في أمان إلى الأبد. وهكذا فإنَّ الكلمة الأخيرة الَّتي يصلِّيها المسيح من على الصَّليب تُصبح "إنجيل" بشرى سارة لوجودنا كمسيحيِّين: إذ تنتظرنا دائماً أحضان الإله الآب المباركة.

ترتيلة: دم الحمل الذي لا عيب فيه، قدسني الان
جرح الحمل الذي لا دنس فيه، طهرني الان
وجه الحمل الذي لا إثم فيه، جددني بروحك القدوس

صمت ثم تكملة التأمل مع قارئ ثانٍ
صمت وموسيقى

صلاة جماعية: يا ربِّ، يا من كانت الآلام قد استنزفت كلَّ قواك، وارتعش جسمك وبكلِّ ما تبقى لك من عزمٍ وجَّهت قولك الأخير إلى أبيك السماوي: "يا أبتاه في يديك أستودع روحي" لقد رحَّبت بالموت على الصَّليب ومُتَّ على خشبة الصَّليب كي تحرِّرنا من خشبة الموت، يا ربِّ ثبِّتني في المحن وأعد لي الملكوت كما أعدَّهُ لك الآبُ لكي آكل وأشرب على مائدتك في ملكوتك، أبقني معك إلى جانبك يا ربِّي وإلهي وهبني أن أَنْفُذَ إلى عمق سرِّ آلامك الَّتي احتملتها لأجلي ولأجل جميع إخوتي البشر. آمين .

صلاة ختامية للسهرة

يا ربَّنا وإلهنا علِّمنا أنَّهُ على مثالك علينا أن نعبر بالصَّليب لكي ننهض، أعضدنا لنتقبَّل صلبان دروبنا، لنعيشها معك في عطاء المحبَّة، ساعدنا على أن نشعر بالقلب أنَّ الصَّليب الَّذي هو حماقة وخزيٌ لغير المؤمنين اختارهُ الله قُدرةً وحكمة، يا ربَّنا يا ملك الكون، يا من لست ملكاً مترفِّعاً بل أنت الملك الحامل خطايا العالم، والداعي كلَّ البشر للُقياهُ في الحقيقة والمحبَّة، لقد أعطيتنا كلَّ شيء والتزمت حتى النهاية حتى الموت المُذلِّ على الصَّليب لتُظهِرَ محبَّتك، أعطني نعمة الامتثال بك ومعك، لأكون الشاهد لبهاء الحقيقة الَّتي يتوق إليها العالم، أهِّلني لأكتشف وأساهم في أن يكتشف سواي، أنَّ مملكتك هي إعلان محبَّة الآب لكلِّ منَّا، أعطنا نعمة الاتِّحاد بك حتى لا يتجاسر الشرير ويقترب منَّا كي ننجح بالتسلُّح بقوَّة حضورك الدائم في قلبنا، فنسلم أنفسنا لتُطهِّرها آلامُك، أعنَّا لنعيشها من كلِّ قلبنا وامنحنا توبة صادقة وعميقة عن الخطايا الَّتي تُظلِمُ ضميرنا حتى ننعم بفرح القيامة، اجعلنا متيقظين وساهرين، واجعلنا نقف مثل مريم على أقدام صليبك، وليكن إيماننا إيماناً حيًّا، وليعضدنا الرجاء، ولتغمر صلاتنا العالم، ولتساعدنا مريم العذراء الَّتي هي قدوتنا في الانتظار، لأنَّ صليبك هو رايتنا، قوَّتنا، وطريقنا نحو القيامة لأنَّهُ بصليبِك فقط يكمن رجاؤنا الوحيد يا من تحيا وتملك إلى دهر الداهرين آمين.

ترتيلة: كامل الاجيال

كامل الأجيال تقرب التسبيح لدفنك يا مسيحي
حاملات الطيب أهدت لك الطيوب شوق يا مسيحي
يا ربيعي العذب يا بني الحلو أين إختفى جمالك
أيها الثالوث أب إبن روح إرحم جميع العالم

صمت وموسيقى